Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وقتله كل هؤلاء ·· قتلته الخيانة ·· وقتلته التربية غير السوية·· وقتله انعـدام الثقة بين رفقة النضـال ·· وقتله سجانوه الذين بذروا بذور الشقاق بين الجماعة المناضلة ·· بل ان المجتمع كله قد اشترك فى قتله · نفهم ذلك أثناء زيارته للمقهى · وتقع المقهى فى ميـدان المنشية : أكبر ميادين اسكندرية وأشدهـا ازدحاما وأكثرها شـعبية · الكاتب لا يصرح بذلك كعادته ، لكننا نتعرف على الميدان من وصـفه له · وفى المقهى يخطر بباله أن يدفن جثته داخل النصب الرخامى للجندى المجهول غير أن الجثة ترفض الانصـياع له ، وتتشبث بمكانها · وعندما طلب كوبين من الشاى له وللجثة ، رأى دماء حقيقية ترتج داخل الكوب ، فطوح به فى منتصف الطريق ·· وتناثرت الدماء ·· دماؤه على الطوار ، وصنعت مجرى أسفله اختلط بالتراب وتعلق بأحذية العابرين · وكان رواد المقهى يشربون الدماء ·· دماء ·· وقد وفق الكاتب فى اختيـار مكان الجثة : متحف الآثار · ولفها بالكتان حتى يجعلها مومياء قديمة كما يصرح العنوان ليصل الى أن الظهر ليس نبت العصر ، وانما بذرة كامنة فى كل العصور · كما أن رفض الجثة الانتقال الى قبر الجندى المجهول وتشبثها بمكانها فى المتحف يفيد اصرارها على أن تظل شاهدا معلوما · ووفـق عندما جعل شخص القصة حارسا للآثار ، لنشعر بأن أحاسيسه وليدة الجو المحيط به ·· وتلك احدى وسائل الايهام بالصدق ·

والبحث عن الحقيقة ـ كما سبق أن ذكرنا أثناء مناقشتنا لقصة : « البدء والأحراش » ـ من الاتجاهات التى يمكن تمييزها بوضوح لا فى قصة القرن العشرين وحدها ، وانما فى معظم أدب القرن العشرين · وقد رأينا أن البحث عن « الأب » فى هذه القصـة بحث عن الجذور ·· عن الحاضر · أما الابن فهو المستقبل كمـا تعـارف الأدباء فى ذلك · لأن المستقبل وليد زواج الماضى بالحاضر ، فقد صار أيضا بلا هوية ·

وتتعدد صور البحث فى مجموعته الثانية ، سواء أفصح البحث عن نفسه بوضوح كما فى قصة : « خاتم سليمان والنصف الأول من الليل » (١٩٧٤) أو تخفى فى ثنايا السرد · وقد لاحظنا تعددها بمجموعته الثالثة، التى اختتمها بقصة بحثية مهمة ، هى قصة : « رحلة الطقوس الأخيرة » ·

يبحث شخص هذه القصة عن المثوى الأخير لامرأة نخالها أمه · فهو لم يصرح الا بأن علاقته بها كانت حميمة ، وانها « امرأة ذات قلب عطوف » وكانت ولودا تنجب الذكور ، لكنه لا يدرى ان كانوا رجالا أم أنصـاف رجال · وهو لا يعرف يوم وفاتها « ربما تكون قد ماتت منذ أيام أو شهور أو سنوات ·· » · كذلك فانه لا يعرفنا عمن قام بدفنها ، ويقرر أنه كان